«صوتك وصل»

إيمان علي البداح
eman.albedah@gmail.com

هل يعقل بناءً على الحلقتين اللتين تم عرضهما من مسلسل "صوتك وصل" أن نؤمن أن "هيبة" أعضاء مجلسي الأمة والوزراء سيحددها برنامج تلفزيوني؟ وهل فعلاً تمثيل عضو ما في موقف فكاهي يفقد هذا العضو أو ذاك احترام الناس وتقديرهم؟

لست من المعجبين بقناة "سكوب"، ولي تحفظي الخاص على دورها في إثارة النزعات العنصرية أحياناً والطائفية أحياناً أخرى، وكذلك دعمها للحل غير الدستوري تحت شعار إيصال "صوت الشعب"، إلا أنني أرفض التوجه الرسمي و"الشعبي" لوقف مسلسل القناة الرمضاني "صوتك وصل" بعذر سخريته من "كبار المسؤولين".

وبغض النظر عن السند القانوني للمنع فهو غير دستوري، فدستورياً فقط الذات الأميرية مصونة وأي اعتبارات أخرى هي اجتهادات معظمها سياسي/اجتماعي لا علاقة له بالمنطق ولا بحرية التعبير التي ضمنها الدستور.

فحرية التعبير حدودها الضرر والإساءة، والضرر كما سبق أن ذكرت يتجسد في الغش أو الدعوة إلى العنف والإرهاب أو التمييز أو تسويق منتج غير مناسب للجمهور المستهدف (كتسويق التدخين للأطفال)، أو نشر معلومات يعلم الناشر بعدم صحتها، أما الإساءة فيقصد بها ما يثير الاشمئزاز والغثيان والصدمة لدى المتلقي العادي، وذلك ينطبق على العنف والجنس واللغة البذيئة وغيرها من القضايا التي قد لا يتحملها الإنسان المحافظ أو الحساس.

أما التعامل مع القضايا العامة بأسلوب كوميدي والسخرية من الشخصيات العامة، فلا ينطبق عليهما حد الضرر أو الإساءة على الإطلاق، فكون التشخيص يقع في واقع درامي ساخر فهذا بحد ذاته يرفع عنه الجدية وبالتالي الأذى، خصوصاً للجمهور الناضج، أما المنع حماية "لهيبة" هذا الشخص أو تلك المؤسسة فهو عذر واه وعلاج سطحي لمشكلة أعمق. فلا أحد يتعرض للسخرية اليومية مثل الرئيس الأميركي باراك أوباما ، فهو موضوع التندر الشيق لكل البرامج المسائية في الولايات المتحدة حتى تلك التي تدعمه، ورغم ذلك يبقى أداؤه وشخصيته العاملين الوحيدين في فرض أو فقد هيبته واحترامه وشعبيته.

وإذا عدنا إلى مسلسل "صوتك وصل" وبناءً على الحلقتين اللتين تم عرضهما فهل يعقل أن نؤمن أن "هيبة" أعضاء مجلسي الأمة والوزراء سيحددها برنامج تلفزيوني؟ هل فعلاً تمثيل عضو ما في موقف فكاهي يفقد هذا العضو أو ذاك احترام الناس وتقديرهم؟ من رأى أي حلقة انتهى بتقييم لها، إما فكاهية وذات رسالة، وإما سخيفة وسطحية، ولكن لا يمكن أن يخرج أي مشاهد بتقييم جديد لأي من الأعضاء الذين تم تقمص شخصياتهم إلا إذا كان من الخبل بحيث لا يعي الفرق بين الواقع والخيال.

إن الرعب من المسلسل لا علاقة له "بالذوق العام" ولا "الوحدة الوطنية" ولا "هيبة المجلس" إنما هو رد فعل ساذج على ما هو مختلف وما يتحدى حدود "حرية التعبير" الذي تم التعارف عليه، وهو خوف من ردود أفعال وصراخ بعض "الأعضاء" لا خوف عليهم. الأهم أنه اعتراف ضمني بهشاشة هيبة المجلسين بسبب أفعالها (أو قلتها) وعقليات أعضائهما التي لن تتحمل القشة الأخيرة، فرجاءً احترموا عقولنا وركزوا على واجباتكم!

العراقي مُعفى من الصوم!

مظفّر عبدالله
mudaffar.rashid@gmail.com

أول العمود: جامعة الكويت تراجعت عن رفع نسب القبول لمواجهة زيادة أعداد خريجي الثانوية بحجة استنفاد الطاقة الاستيعابية لمبنى الجامعة اليتيمة، وقالت إنها ستصعِّب اختبارات القبول كبديل ثانٍ لمنع تدفقهم، ولكن الجامعة لم تدرس خيار دراسة المنازل إلى حين انتهاء مبنى الحرم الجديد في عام 2014!

***

يكتوي شعب العراق بالنار يومياً وعلى كل الموجات... القصيرة والمتوسطة، فتارة بالتفجير "لإجلاء المحتل"، وتارة بالجوع والعوز وغلاء المعيشة، وتارة بانتشار الأمراض التي تحصد من أرواح الأطفال والضعفاء الكثير والكثير.

ولكون الإنسان اليوم لا يطيق العيش من دون كهرباء لخمس ساعات متواصلة، فإن فتوى الشيخ عبدالمحسن العبيكان حول جواز التوقف عن الصيام في حال انقطاع الكهرباء- بشرط تحقق الضرر على الصائم- تأتي كهدية ثمينة لعدد كبير من العراقيين الذين لا يتلذذون بالكهرباء لمدد طويلة في العام رغم أن الشيخ العبيكان قد أفتى على خلفية انقطاع الكهرباء عن منطقة حائل السعودية. تعليقات العراقيين على المصائب تنافس في الفكاهة نكات المصريين، ففي موقع "العربية.نت" علق منكوبون عراقيون على الفتوى بمرارة في إطار مشكلة انقطاع التيار عنهم باستمرار منذ عام 2003 بسبب الغارات الأميركية التي استخدمت قنابل "ذكية" وزكية، إضافة الى النشاط "الخيري" الذي يقوم به جهاديون ومتمردون لتخريب محطات توليد الكهرباء.

أحدهم علق بقوله: "الله يكون بعونك يالشعب العراقي صار له 35 سنة واحنا نعاني من شح الكهرباء... والسعودية انقطع بيها يومين انقلبت الدنيا"، وعلق آخر "الحمد لله يعني الشعب العراقي معفي من الصيام منذ عام 1963 وإلى 2222 لأن لا كهرباء و لا ماء و لا أمان و لا ولي أمر مشكور شيخنا".

وثالث استبشر بقوله "بس أريد أعرف هاي الفتوة تشملنا إحنا بالعراق؟ بصراحة منا ورايح راح أتبع هذا الشيخ بمسائل ديني لأن فتاوية جيدة بالنسبة إلي".

مسكين المواطن العربي في كل مكان، فلم يعد من يعيش في بلد نفطي يعدم مشاكل تعد بالنسبة لغيره من الفقراء غير قابلة للتصديق. إذ كيف يمكن للمواطن المغربي أن يصدق انقطاع الكهرباء عن المواطن السعودي والكويتي وهما من البلدان الغنية جداً، وربما يسأل الغزاوي: لماذا بعد مرور ست سنوات من إطاحة صدام حسين يعيش العراقيون على برد الفتاوى بدلاً من هواء المكيفات؟

عزاؤنا للعراقيين أن وزيرهم المكلف بالكهرباء إنسان "كريم" لكنه "وحيد" في الساحة، فالوزير العراقي المهندس كريم وحيد حسن، وعد شعبه بالتنعم بالكهرباء 24 ساعة متواصلة بدءا من عام 2011، لكنه يحتاج 25 مليار دولار فقط ليصدق وعده، وهذا أمر سهل لأن العراق بلد نفطي بامتياز، لكن العراقيين لن يتنعموا بفتوى الشيخ العبيكان بعد ذلك العام، ففتوى سماحته ستظل سارية المفعول لإخواننا في غزة والصومال وبقية بلاد العرب المنكوبة... وحسبنا الله ونعم الوكيل.

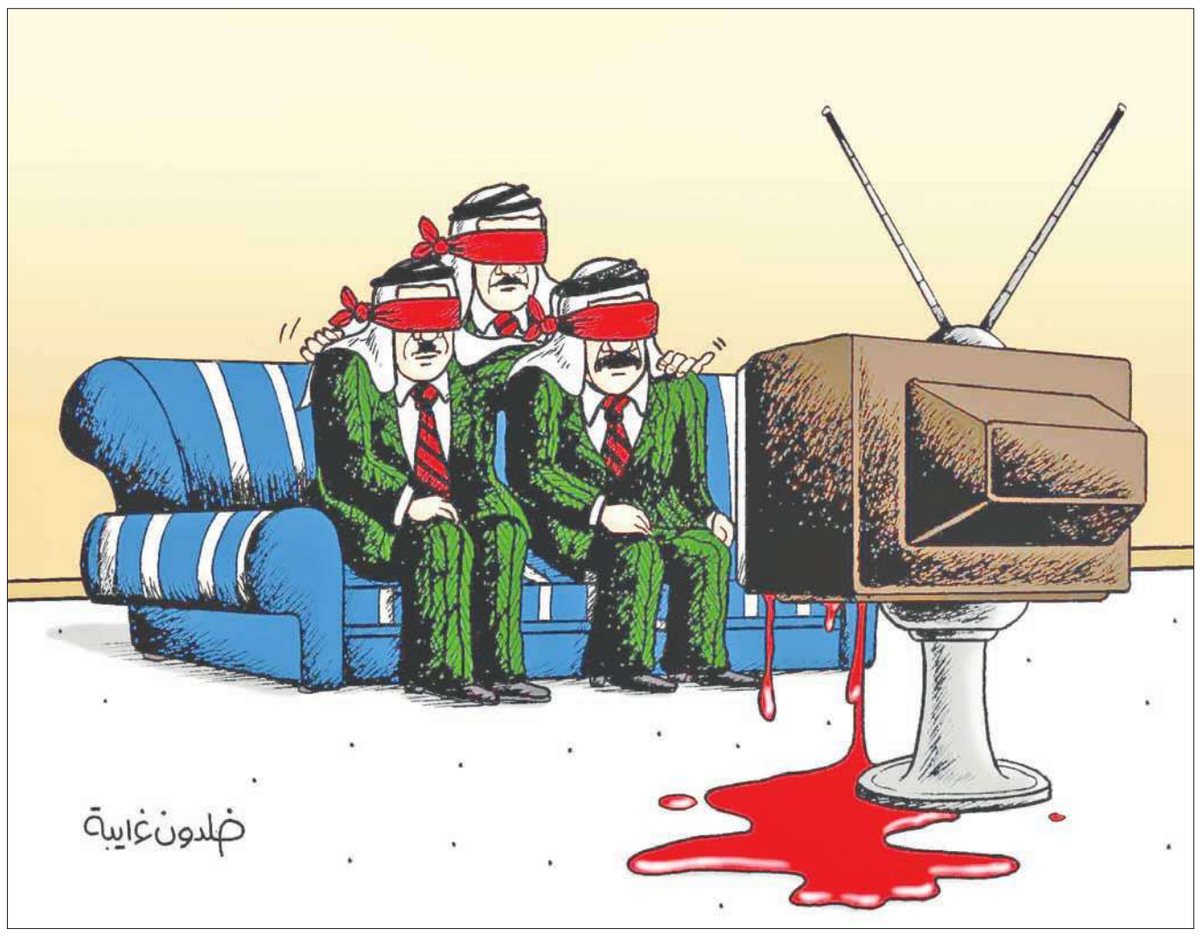

المحرقة قادمة يا د. موضي!

د. ساجد العبدلي
sajed@sajed.org

يعلم العقلاء أن موضوع تأجيل بداية العام الدراسي لأجل "إنفلونزا الخنازير"، ليس أمراً سهلاً كما يحاول البعض أن يصوره، لأنه ليس قراراً سلساً تتخذه وزيرة التربية د. موضي الحمود، فلا تبدأ الدراسة في سبتمبر وتبدأ في ديسمبر على سبيل المثال فحسب، بل هو أعقد من ذلك بكثير!

إن تأجيل بداية العام الدراسي يعني تغييراً شاملاً لكل خطط وزارة التربية، وقبل أن يظن أحدكم أني أعتقد أن هناك خططاً بالمعنى الحقيقي للكلمة في وزارة التربية، سأبادر لأقول إني أدرك تماماً أنها ذات الخطط التي وضعت منذ عهد بعيد، ولاتزال تكرر عاماً بعد عام بتغييرات طفيفة لا تمس الجوهر، فتتعرض لذلك تماماً لما تتعرض له مباني الوزارة نفسها من عوامل التعرية و"التجوية" فتترنح وتتهالك وتشيخ فتُرقع هنا وتُجبَّر هناك وتُحقن مرة في الوريد وأخرى في العضل وثالثة تحت الجلد، وبالتالي فإن تغييرها هو بمنزلة إخراج لقطار عن خط كان يسير فيه منذ الأزل ولا يعرف غيره، واحتمال أن يعرضه ذلك إلى الانقلاب أو الاصطدام هو أمر أقرب إلى التأكيد منه إلى أي شيء آخر!

هل تعرفون لماذا تستميت وزارة التربية دون تأجيل العام الدارسي، سواء هذه المرة، أو في كل مرة لأي سبب آخر؟

السبب بسيط، وهو أن تأجيل بداية العام الدراسي لا يعني بأن نهاية العام الدراسي سيتم ترحيلها أيضاً، وإلا فستكون دوامة لن تنتهي، بل هو يعني ضغط المناهج لتنتهي في نفس موعدها المقرر، وبالتالي جعل الطواقم التعليمية تعمل بأضعاف طاقتها وربما تغيير ساعات العمل، ويعني ذلك تغيير مواعيد الامتحانات وتغيير طبيعتها لتتوافق مع المناهج التي تم ضغطها، وتغيير مواعيد الأنشطة المدرسية والتعليمية أو إلغائها، والتحسب لموعد إجازة نصف العام، وغيرها من عشرات التغييرات التي ستحل بالشؤون التعليمية والإدارية الأخرى المرتبطة بهذا الأمر، فهل وزارة التربية في ظل الانكشاف الاستراتيجي والضعف الإداري الذي يدرك الجميع أنها تعانيه، وفي ظل معدلات الغياب العالية لمدرسيها، وبالأخص لمدرساتها الكويتيات ولا مؤاخذة، قادرة على التعامل مع وضع كبير طارئ معقد وشائك كهذا؟ طبعاً لا، ولا حتى في الأحلام!

لذا وبكل وضوح لا تغامر الوزارة، بل لا تفكر مطلقاً في تأجيل بداية العام الدراسي لأن القطار سيخرج عن خطه الذي كان يسير فيه "عمياناً" منذ عشرات السنين دون قيادة حقيقية!

وحتى ننصفها، فهي ليست شيئاً مختلفاً بالمناسبة، بل حالها في ذلك كحال أغلب، إن لم يكن كل وزارات ومؤسسات (وقطارات) الدولة السائرة على بركة ولطف الله منذ سنوات عجاف طويلات!

أكثر ما يؤلمني هو أن د. موضي الحمود، بحكم منصبها، هي التي على رأس هذا الأمر، وأنا أدرك أن ليس بيدها شيء في الحقيقة، فقرار التأجيل ليس عندها لأنها وزيرة جديدة من خارج الوزارة والخط الديناصوري القديم، والمعارض للتأجيل في وزارتها أكبر من طاقتها، لذلك يؤلمني أنها ستتحمل المسؤولية السياسية عما سينتج، فاحتمالات انتشار عدوى "إنفلونزا الخنازير" بين آلاف الطلبة الذين ستكتظ بهم المدارس خلال أيام معدودة هي احتمالات كبيرة جداً، واحتمالات الوفيات قائمة لطبيعة المرض، وحينها إن وقع ذلك، لا سمح الله، فستكون ضربة سياسية قاصمة لكل تاريخ د. موضي الحمود السياسي، حيث سيجد النواب الذين طالبوها بالتأجيل ولم تستجب لهم، في الأمر فرصة ذهبية لثأر وبطولة سياسيين كبيرين، وستعلق أعواد "مشنقة" الاستجواب كالعادة!

تمثيلية المسرحين الماسخة!

عبدالله المسفر
almesfer@hotmail.com

في البداية يسعدني أن أنضم إلى كتاب جريدة "الجريدة" إحدى أفضل الصحف الكويتية وأميزها... وأتمنى أن أكون دائماً عند حسن ظن القارئ في تناول موضوعات مهمة ومفيدة، وما كنت أود أن أتحدث في موضوع شائك وصعب في مقالي الأول في "الجريدة"، لكن الحدث يفرض نفسه كما أن مساحة الحرية والسقف المرتفع في الجريدة مغريان ونتمنى أن نستفيد منهما لما يخدم القارئ الكريم.

مع قدوم شهر رمضان المبارك تهلّ علينا المسلسلات والتمثيليات بكثافة عبر الفضائيات المختلفة، ولم يعد القارئ يستطيع متابعة هذا الكم الهائل، لكنه في النهاية لا يخسر كثيراً لأن معظم هذه المسلسلات ماسخة...

وأكثر المسلسلات التي تعرض حالياً مسلسل المسرحين من بطولة نواب الأمة والحكومة، حيث إنه مسلسل لا يرتقي مع ما أثير من "بروباغندا" وتصريحات نارية حتى وقف البلد كله على رجل واحدة، واعتقد المواطنون أن قضية المسرحين ستحل لا محالة، ولكن جاءت الجلسة الطارئة للمسرحين لتحطم أحلام المتفائلين على صخرة الواقع الأليم.

عن نفسي لم أكن متفائلاً، ولكني كنت أحاول أن أتشبث بالأمل، وكان الجميع يتوقع أن يخرج أعضاء المجلس من الجلسة الطارئة بقرارات إلزامية للحكومة في شأن المسرحين، لكن كانت الحقيقة الأليمة أن الحكومة هي التي أدارت الجلسة واستطاعت أن تسيِّرها كيفما تشاء، فخرجت لنا بتوصيات ليس إلا، فما فائدة هذه الجلسة الطارئة والضجة والصخب والتصريحات النارية إذا كان الموضوع سيختصر في توصيات وليس قرارات إلزامية يتم التصويت عليها خلال الجلسة؟!

مع الأسف أنا متأكد أنه حتى هذه التوصيات لن تنفذ بشكل كامل لأن الحكومة لم تقدم حلاً جذرياً شافياً أبداً من قبل، والدليل بيان الحكومة عن المسرحين الذي قالت فيه إن قرارها بشأن المسرحين يسري على من أنهيت خدماتهم دون إرادتهم، مع العلم أن الجميع يعلم تمام العلم أن الشركات في القطاع الخاص تجبر الموظفين على الاستقالة حتى لا يحصلوا على نهاية خدمة أو أي مستحقات أخرى، فما فائدة كل ما حدث إذا كان 90% على الأقل من المسرحين هم الذين استقالوا ولكن بعد أن أرغموا على ذلك؟! فالواضح أن الحكومة في وادٍ، والنواب في وادٍ، أما المواطن فهو في وادٍ آخر تماماً يعاني الضياع بين مطرقة الحكومة وسندان المجلس.

وهنا لا نلوم النواب جميعا أبطال هذه التمثيلية الماسخة لأن المخرج هو الذي لم يحسن إظهارها بالشكل المناسب مثل صندوق المعسرين.

***

إخفاقات الحكومة

تفننت الحكومة في إخفاقاتها وأضاعت الملايين بل المليارات من أموال هذا الشعب، لكن إخفاقات الحكومة الآن تعدت لتصل إلى إضاعة الأرواح، ولن نتحدث عن حريق الجهراء والكارثة التي حدثت، رحم الله ضحايا هذا الحادث الأليم، ولكن نتحدث عن إخفاقات الحكومة ونظرتها القاصرة دائماً، فهل يعقل أن يكون عدد أسرَّة العناية المركزة في مستشفى الجهراء لا يتعدى العشرة، رغم أن هذا المستشفى يخدم محافظة بأكملها؟ وهل يعقل أن يظل المواطنون يبحثون عن أهلهم المصابين في الحريق بين مستشفيات الجهراء والفروانية والصباح والعدان؟ وهل يعقل أن إحدى ضحايا حادثة الجهراء لم يجدوا لها مكاناً فتم تحويلها إلى مستشفى العدان لتلفظ أنفاسها الأخيرة وهي في الطريق؟ فأين كانت طائرات الدفاع والداخلية لتساعد في هذا الحادث الأليم؟ أم أن هذه الطائرات موجودة فقط كديكور ليستخدمها الوزير في الأعياد لزيارة المنتسبين إلى وزارته؟

إخفاقات الحكومة زادت على الحد وآخرها الغاز السام في مشرف بسبب تعطل محطة الضخ، فإلى متى تستمر تلك الإخفاقات؟ وإلى أي حد؟ لقد فاض الكيل وأصبح الأمر جد خطير وأصبحت القضية قضية صحة البلد... فإلى متى هذا العبث؟!

صوتك وصل... المبدأ أولاً

ضاري الجطيلي
d.aljutaili@aljarida.com

«راح فيها الوزير»... هذا ما خطر ببالي بعد مشاهدة الحلقة الأولى من برنامج «صوتك وصل» الذي يعرض على قناة سكوب ويتم فيه تقليد الشخصيات السياسية بشكل ساخر، إذ لا ينقص الحكومة صدامات جديدة مع النواب، ولا ينقص وزير الإعلام والنفط الشيخ أحمد العبدالله صداعاً آخر يضاف إلى صداع العقود النفطية، حتى يأتي «صوتك وصل» الآن كمشروع لدعك الملح في جراح الحكومة وينذر بأزمة جديدة.

شئنا أم أبينا، قناة سكوب ظاهرة مثيرة للاهتمام، إذ فيها تجسيد للتحولات الاجتماعية والثقافية التي طرأت على المجتمع الكويتي، لذلك فإن تهميشها يعد إضاعة لفرصة ثمينة لاستيعاب تلك التحولات، ومما يثير الاهتمام أن «سكوب» تثبت في كل مرة أن المال ليس كل شيء، فبينما تبذخ «الوطن» على سيل البرامج والتكنولوجيا المستخدمة فيها، وتجتهد «الراي» للحصول على سبق إعلامي أو لقاء حصري، تأتي «سكوب» وتسحب البساط من تحت أقدام الجميع بقليل من الجرأة والعفوية على الرغم من أنها تبث من «شقة غرفتين وصالة» كما قال أحد ضيوفها، وهذا ما تجلى في انتخابات 2008 و2009 والآن مع برنامج «صوتك وصل».

لا أخفي استغرابي من صمود البرنامج لثلاثة أيام دون افتعال ضجة نيابية، بل من العجب أن يأتي أول تصريح نيابي مدافعاً عن حق الإعلام في التعرض للشخصيات العامة، وهو ما تستحق عليه النائبة رولا دشتي الوقوف احتراماً رغم كونها ممن طالهم التقليد في البرنامج، في المقابل، لم أستغرب تسابق الحكومة مع الزمن لملاحقة البرنامج قبل هطول السهام النيابية عليها بحجة تعرضه للشخصيات السياسية، متناسية أن سمو الأمير هو فقط مَن ذاته مصونة، أما الآخرون ممن يرون أنهم فوق النقد والتجسيد فالساحة مفتوحة والإساءة مقننة وباب القضاء مفتوح.

«صوتك وصل» ضربة معلم لـ«سكوب» من حيث كونه حركة علاقات عامة استعراضية، فإن استمر عرضه رفعت «سكوب» السقف لما هو قادم واستمرت باستقطاب المشاهدين، وإن تم إيقافه فستكرر «سكوب» أسطوانتها القديمة، تغلق شاشتها ليومين ثم تعرض الأغاني الوطنية ويظهر «بوعيده» بوشاح علم الكويت وتتصل فجر السعيد من غرفة الكنترول ويتبادلان اللطم والتمسكن، وتكمل اتصالات ورسائل المشاهدين حفلة التطبيل.

إذن في الحالتين ستحصل القناة على دعاية إضافية.

إذا كان البرنامج مجازاً من قبل الجهات الفنية المختصة- وهو الأمر الذي لاتزال الأقوال متضاربة بشأنه- فلا داعي لهلع الحكومة، فلتكن مبادئ الحرية في الدستور هي أساس ردود أفعال الشخصيات المعنية في البرنامج، وليكن القانون هو المسطرة في حفظ الحقوق وتحديد الإساءة إن وجدت. فضحالة ما تقدمه «سكوب» من أعمال وحوارات هابطة وأفكار ومفاهيم ملوثة «نتفاهم عليها بعدين»، ولكن دعونا نتفق أولاً على مبدأ حرية الإعلام وعدم تحصين الشخصيات العامة من النقد حتى إن كان ساخراً.

Dessert

المؤلفة فجر السعيد أبهرت الخليج كله في زمن مضى بقصص كـ«دارت الأيام» و«جرح الزمن»، ولا يملك المشاهد سوى الشعور بالأسى تجاه ما تنتجه هذه الأيام من قصص وأفكار وحوارات هابطة ومباشرة تفتقر لأي إبداع يذكر.

إشكالية الكتابة عن السعودية ودول الخليج بين مادح وقادح!

د. محمد جابر الأنصاري *
www.dr-mohamed-alansari.com

استن المرحوم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري تقليداً حسناً بزيارته لضيوف "الجنادرية" في محل إقامتهم بالرياض. وكان الشيخ عبدالعزيز اليد اليمنى (للأمير في حينه)، الملك عبدالله بن عبدالعزيز في إدارة "الحرس الوطني"- حيث أذكر أني زرته في مكتبه برئاسة الحرس بالرياض- كما كان ساعده الأيمن في التأسيس للجنادرية التي أصبحت معلماً ثقافياً وفنياً سعودياً ناجحاً لعقود من الزمن حتى الآن. وفي وقت تأسيسها أحسست بأنها حاجة عربية ملحة لأن الخلافات السياسية بين الدول العربية أغلقت حدودها في وجه المطبوعة الثقافية من الدول العربية الأخرى- قبل ظهور الإنترنت- الأمر الذي كان يهدد بتجزئة الثقافة العربية بمنظور محلي. وهي نتيجة كان، في تقديري، أنه يجب تفاديها لأن الثقافة في النهاية أساس وحدة الأمة، لذلك فقد بادرت إلى دعم فكرة الجنادرية، وبرامجها الثقافية بالذات كملتقى ثقافي عربي موحد، وكان لي إسهام متواضع أعتز به، مع الشيخ عبدالعزيز، في التأسيس لتلك البرامج في السنوات الأولى.

كان عبدالعزيز التويجري شديد الحرص على التحاور مع ضيوف الجنادرية في "الهموم" العربية. وأذكر أنني، ذات لقاء، وقفت لأقول له أمام الحضور واعتقد أن بعضهم يتذكر ذلك: إن الكتابة عن السعودية تمثل "مشكلة" أو "إشكالاً". فثمة ثنائية مزدوجة غير صحيّة في الكتابة عنها بين مَن "يمدحون" بخطاب التباهي المتلبس بادعاء النقاء والطهورية الجوفاء، وهو أسلوب عفا عليه الزمن، وملّه الناس، وبين مَن يهاجمون بغريزة العدوانية والكراهية والحقد... فيخربون ولا يصلحون والاثنان.... "المادح" و"القادح" يفعلان ذلك لغرض في نفس يعقوب، والضحية هم القراء الباحثون عن الحقيقة... حقيقة ما يجري في السعودية ودول الخليج وما تشهده مجتمعاتها من أحداث وتطورات.

أذكر عندما كنت مقيماً في باريس، أن كتبت صحيفة فرنسية، أظنها "اللوموند"، موضوعاً غير منصف عن السعودية. وكان سفيرها حينئذ في العاصمة الفرنسية الدبلوماسي العريق الأستاذ جميل الحجيلان، ومستشاره في السفارة الدبلوماسي المقتدر الأستاذ محمد صادق مفتي. وأذكر أن مفتي رد على "اللوموند" رداً بدا في نظري في منتهى الواقعية، حيث قال: إننا لا نزعم بأن السعودية فردوسٌ، كما أنها ليست جحيماً، وإنما هي مجتمع من المجتمعات الإنسانية يصدق عليها ما يصدق على هذه المجتمعات من سنن وأحكام. أعتقد أن هذا هو المنطلق الإعلامي والعلمي الصائب للكتابة عن السعودية ودول الخليج وغيرها.

والإشكال أن بعض الكتاب، بل أكثرهم، ومعهم بعض المسؤولين في الدول الخليجية يتصورون خطأ، تحت هاجس الخوف، أن أصحاب القرار لا يريدون كلمة نقد واحدة حتى لو كانت مخلصة وإيجابية ولا حتى الاقتراب من الموضوعات الحساسة أو الحيوية فيبالغون في الابتعاد عن دائرة النقد والتحليل الموضوعي ويقعون في المديح الممجوج والرخيص، ظناً منهم أن هذا هو المطلوب، فيتخلون بذلك عن أداء واجبهم الذي ينتظره القراء منهم.

قبل حوالي ثلاثين عاماً، وجدت التوقيت السياسي مناسباً لبدء حوار بين الرياض وموسكو، أو بالأحرى لعودة الحوار والعلاقات بينهما بعد أن "جمّدت" الرياض ذلك لأسباب عقيدية وسياسية لا تخفى على العارفين بملامح تلك الفترة. وهذا ما كتبت بشأنه مقالاً- في حلقات- بعنوان: "حوار الرياض موسكو من منظار استراتيجي".

بعثت هذا المقال، بدايةً، إلى منبر إعلامي سعودي خارج السعودية للنشر. وبعد فترة عاد إليّ المقال على عنواني في باريس. وفهمت ذلك "الاعتذار الصامت" وابتسمت له في سري، لكني لم أيأس بالنسبة لإمكانية نشره، فقمت بإرساله إلى الأستاذ تركي السديري، رئيس تحرير صحيفة "الرياض" السعودية وكان الرجل العصامي عند حسن ظني- وهو يعتبر اليوم "عميد" الصحافة السعودية والخليجية الوطنية المستقلة التي لم تعتمد على "أقلام" الآخرين.

وبطبيعة الحال فقد كان الموضوع في وقته حساساً. وصحيفة "الرياض" تصدر في عاصمة المملكة العربية السعودية أي في قلبها. وحسب معلوماتي- وأنا أتحمل مسؤوليتها- فإن رئيس تحريرها وجد من الضروري مخاطبة أحد كبار المسؤولين بشأنه، وأوضح له أن نشر مثل هذا الموضوع هو للمصلحة العامة، وينبغي الخروج من حساسيته. ووافق المسؤول الكبير على ذلك (وكان هذا المسؤول الكبير قارئاً ممتازاً واشتهر بـ"أمير الصحافة")، ولم يجد أي غضاضة في نشره. وهكذا كان! وظهر المقال في حلقات.

وفي النهاية لابد أن أعود إلى إشكالية الكتابة عن السعودية ودول الخليج، بين مادح وقادح... إن استمرار هذا "النمط الثنائي" قد أوقع رقيب المطبوعات في "كمين"!... فجعله يفضل استمراره بين أبيض وأسود لأن ذلك يريحه، ويجعل اتخاذ قراره بالموافقة أو المنع عملية سهلة فالأبيض أبيض... والأسود أسود. هذا في الظاهر أو الشكل. أما في الحقيقة، فاللونان خادعان وضاران أشد الضرر وأحدهما ليس سوى الوجه الآخر للثاني.

في أهم كتبه السياسية- الإعلامية، ينبه الدكتور غازي القصيبي إلى أن الصحافة الحديثة الناجحة في الغرب تبحث عن "المعلومة" أياً كانت... سواء كانت ذات لون "أبيض" أو "أسود"، وأن "الشطارة" تكمن في كيفية إيصال تلك "المعلومة" إلى الصحافيين والإعلاميين... والقصيبي، في هذا الكتاب القيّم المعنون ("أمريكا والسعودية: حملة إعلامية أم مواجهة سياسية" الصادر عام 2002 عن المؤسسة العربية ببيروت) والمهدى إلى "وزراء الإعلام العرب... مع كثير من الشفقة"!، يتناول بالتحليل والشهادات البحثية الموثقة جوانب القصور الإعلامي (والسياسي) العربي، والسبيل إلى معالجته (مع عدم إعطاء وعود وردية كثيرة!). وهو يصلح مرجعاً عملياً لإصلاح هذا الخلل.

والخلاصة أن زمننا يفرض علينا أن نتعلم، ككتاب، التحليل الموضوعي الذي لا يخشى إيراد الحقائق ذات الصلة بحثاً عن الحقيقة... فهل نتعلم؟... وعلى "الرقيب الإعلامي" أن يستعد لذلك!

* مفكر من البحرين

الجريدة. aljarida
www.aljarida.com
يومية سياسية مستقلة
تصدر في الكويت عن شركة الجريدة للصحافة والنشر- الصالحية - شارع فهد السالم - مبنى أسامة
تلفون: 22257036 / 22257037 / 22257038 - فاكس: 22257035 - ص. ب: 29846 صفاة 13159 الكويت
شكاوى التوزيع والاشتراكات: خدمة العملاء: تلفون: 1828111 - فاكس: 22252540
الإعلانات:
شركة الوقت الدولية للدعاية والإعلان
تلفون: 22495104/5/9/7
فاكس: 22495107
التوزيع:
شركة المجموعة التسويقية
للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع ذ. م. م.
تلفون: 24919620 - فاكس: 24839487